

محمد عبد الكريم الجوزي: حياته ودوره في المقاومة الشعبية بمنطقة قورارة
(1846-1910م)

**Muhammad Abdul Karim Al-Jawzi: His Life and Contribution to the
People's Resistance in the Gurara Region (1846-1910)**

عبد الكريم طهيري^{1*}

¹ مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر).

a.tahiri@univ-chlef.dz

تاريخ القبول: 2025/12/14

تاريخ الإرسال: 2025/02/24

ملخص:

يتناول هذا البحث مظهراً من مظاهر الدعم الشعبي للمقاومة الشعبية بالجزائر، من خلال قصور منطقة قورارة التي شاركت بقوة في معارك المقاومة المحلية طيلة الفترة 1900-1901، ورغم شح المصادر والكتابات التاريخية في هذا الإطار، إلا أننا اكتشفنا بعض الإشارات المخطوطة أو الشفوية محلياً أو حتى الفرنسية، عن دور بعض الشخصيات مثل القاضي محمد عبد الكريم الجوزي في تلك المرحلة. ومنه فالهدف من هذه المقالة هو تسليط الضوء على دور منطقة قورارة في المقاومة الشعبية من خلال ذكر بعض أحداثها وأعلامها، وفي هذا السياق فقد وظفت المنهج التاريخي، مما جعلنا نستنتج أن المقاومة الشعبية لم تتوقف عند مناطق التل الجزائري فقط، بل أن الجزائر بشمالها وجنوبها عرفت نضالاً مشتركاً ضد عدو مشترك، وأن معارك المقاومة المحلية كانت تستند على شخصيات قيادية مثل شخصية هذا البحث.

كلمات مفتاحية: محمد عبد الكريم الجوزي؛ قورارة؛ أولاد سعيد؛ مقاومة شعبية.

Abstract:

This study examines one of the manifestations of popular support for resistance in Algeria by focusing on the ksour of the Gourara region, which played an active role in local resistance battles during the period 1900–1901. Despite the scarcity of historical sources and writings on this subject, the study was able to uncover several written and oral references at the local level, as well as in French sources, concerning the role of certain figures during that period. Accordingly, the main objective of this article is to highlight the contribution of the Gourara region to the popular resistance by presenting selected events and prominent personalities associated with it. Relying on the historical method, the study concludes that popular resistance was not limited to the northern regions of Algeria alone; rather, both the northern and southern regions of the country engaged in a unified struggle against a common enemy.

Keywords: Muhammad Abdul Karim Al-Jawzi; Gurara; Awlad Said; People's Resistance.

بمجرد أن كثفت فرنسا من حركة الرحالة والبعثات الاستكشافية في الصحراء الجزائرية، وانكشفت أطماعها التوسعية وحقيقة اهتمامها بتلك الأهداف، ناهيك عن لجوء الكثير من قيادات المقاومة الشعبية في الكر والفر إلى أقصى الجنوب الجزائري، وبالضبط إلى قصور توات وقورارة، حتى شعر أهل المنطقة بخطورة الأوضاع وأنهم مستهدفون ضمن أجندة الفرنسيين، وتجلت هذه المخاوف في ردود أفعالهم ضد كل ما هو أجنبي، حيث تم طرد وقتل بعض الرحالة على غرار بعثة فلانترز 1881 قرب عين صالح، ومقتل مارسيل بالات سنة 1886 قرب أوقروت، وكاميل دولس سنة 1889 قرب أقيلي، وكانت هذه الأحداث كإشارة للفرنسيين على رفضهم، ودعم للمقاومة الشعبية في التل الجزائري.

وبدأت المواقف المحلية الراضية للفرنسيين تبرز بشكل جلي من حينٍ لآخر، بل وظهرت شخصيات محلية تدعم هذا التوجه وتحرض على الجهاد فكراً ومساهمة، مثل ما كان عليه الشأن بالنسبة لدعم انتفاضة أولاد سيدي الشيخ ممثلةً في مرحلة سي قدور بن حمزة 1869-1883 الذي كان يتردد بانتظام على منطقة قورارة، وفي دعم ثورة الشيخ بوعمامة الذي استقر ولجأ إلى قورارة بين 1883-1894؛ ثم لما اقتربت فرنسا بحصونها وأبراجها من جهة المنيعة والأبيض سيدي الشيخ، ومن خلال مبعوثها ومحاولاتها التأثير في المنطقة دينياً وقبلياً واقتصادياً مثل تزويرها لنازلة قورارة سنة 1893، وزيارة شريف وزان والحاكم العام جول كامبون إلى المنيعة سنة 1891، فقد انبرى لها بعض أعلام المنطقة بمواقف قوية ساهموا بذلك في تهيئة المنطقة للمقاومة.

كان من أولئك الأعلام والشخصيات المؤثرة محلياً ضد الفرنسيين، محمد عبد الكريم بن محمد عبد الله الجوزي، الذي رد على نازلة قورارة، وأفتى بالجهاد والمقاومة، وشارك في أهم معارك المقاومة الشعبية بقورارة، وسجن ثم أعدم في نهاية المطاف دون أن يسلم أو يخضع؛ والدراسات حول هذه الشخصية منعدمة، اللهم إلا بعض الإشارات حوله وحول المقاومة المحلية في بعض الكتابات مثل: أطروحة الدكتور محمد حوتية بعنوان "توات والأزواد" من جزأين طباعة دارالكتاب العربي الجزائر 2007، ومعجم أعلام توات لصاحبيه مبارك جعفري وعبد الله مقلاتي عن منشورات الرياحين بالجزائر 2013، وكتاب الشيخ غيتاوي مولاي التهامي "القول الميمون في تاريخ جواررة وتيميمون" عن مؤسسة البلاغ، الجزائر 2013؛ أو بعض الإشارات في كتابات فرنسية مثل (A.G.P. Martin, Quatres Siècles d'Histoire Marocaine: au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, lebrarie felix alcan, Paris 1923).

ولتسليط الضوء في هذه الورقة البحثية حول صاحب الترجمة المسمى محمد عبد الكريم الجوزي، احتجت ل طرح الإشكالية الأساسية كالتالي: من هو الشيخ محمد عبد الكريم الجوزي سيرةً ونضالاً؟؟ وهو التساؤل الرئيسي نفسه الذي اتخذت من خلاله خطة المقالة بما في ذلك

المقدمة والخاتمة والبيبلوغرافيا، والتي أوصلتنا إلى سياق فرضية ونتيجة محتملة تتمحور حول كون منطقة قورارة بقصورها وأعلامها ساهمت بالفعل في حيثيات المقاومة الشعبية ضد الغزو الفرنسي.

وقد وظفتُ في هذه المقالة المنهج التاريخي وصفاً وسرداً وتحليلاً، ذلك لأن هذه الورقة تتناول شخصية جزائرية من بابها التاريخي، حيث لا بد من التعريف به ترجمةً وسيرةً وأدواراً، خاصةً أنه ينتمي لحاضرة تاريخية وخراب أحد البيوتات العلمية بمنطقة قورارة، ناهيك على أنه لعب دور مهماً في الدعم والمشاركة في المقاومة الشعبية محلياً ووطنياً؛ وبخصوص المصادر والمراجع فقد اعتمدت على كتابات وشهادات شفوية مستمدة من بيت آل الجوزي، وهو بيت عائلة المترجم له، ومنه حصلنا على معلومات مهمة جداً من خزانة المخطوطات عند آل الجوزي (ينظر الملحق رقم 05)، خاصةً عن طريق الشيخ الحاج عبد الرحمن الجوزي الإمام بولاية بجاية حالياً؛ بالإضافة إلى شهادات وكتابات محلية غير مطبوعة بعضها أُلقي في ملتقيات محلية غير رسمية، وبعضها لا يزال حبيس الرفوف كمخطوطات، وكذلك أخذنا عن بعض المصادر الفرنسية مثل كتابات مارتين أ.ج.ب (الواحات الصحراوية، وأربعة قرون من تاريخ الصحراء...)، وأنديري تيليون حول الغزو الفرنسي للمنطقة وغيرهما...

2- مولده ونسبه ونشأته:

وُلد محمد عبد الكريم بن محمد عبد الله الجوزي في قصر (تعليق 01) أودهمان بجهة أولاد سعيد (تعليق 02) سنة 1263هـ/1846م في بيت علم وقضاء، وأمه عائشة بنت الشيخ سيدي عبد العزيز بن عبد المالك مقدم زاوية بادريان قرب تيميمون (جعفري مبارك وآخرون، 2013، صفحة 61)؛ والده القاضي الشيخ سيدي الحاج محمد عبد الله بن الجوزي الذي توفي سنة 1269هـ/1852م، فصار صاحب الترجمة يتيماً في السادسة من عمره، تكفل به بعد ذلك عمه الفقيه سيدي الحاج امحمد فحفظ على يده القرآن الكريم وبعض المتون، ومن المشايخ الذين أخذ عنهم العلم الشيخ سيدي أحمد الحبيب البلالي في قصر ملوكة بتوات الوسطى، حيث أجازته في التدريس والفتوى وأدى مناسك الحج وهو في عمر 16 سنة، كما تولى المشيخة والفتوى والقضاء خلفاً لأخيه الحاج امحمد، ليعين بعدها قاضي على قصور أولاد سعيد في عام 1310هـ/1892م (الجوزي عبد الرحمن، 2021، صفحة 61، 62).

كانت بيئة مولد المترجم له في ورقتنا البحثية في مركز أولاد سعيد الحضاري، والذي من أهم بيوتاته العلمية عائلة الجوزي وشرفاء كالي من آل الجنتوري، والبوكريين في قصر سموطة، وكانت أولاد سعيد تضاهي تمنطيط في زمانها، حتى أن الإمام عبد الكريم المغيلي مكث فيها رداً من الزمن وخلف فيها مدفن زوجته أخت الشيخ الثعالبي. أما والده القاضي سيدي محمد عبد الله بن الجوزي (ت 1269هـ/1852م)، فهو صاحب القصة الشهيرة مع علماء الأزهر ومنهم الشيخ

عليش المالكي شارح المختصر، وأبي إسحاق إبراهيم الباجوري الشافعي رئيس الأزهر الشريف آنذاك صاحب الشرح "تحفة المرید" على جوهره التوحيد للإمام اللقاني؛ ومما قام به الشيخ بن الجوزي نسخه لمتن البوطليحية في فزان بليبيا، ومصاحبته لقاضي سيوة بمصر "الشيخ الخطيب الحاج" وللقاضي "زين العابدين" بمرزوق في ليبيا ونجل سيدي الحبيب أمير أروان بمالي، بل وكانت له لقاءات ومساهمات حينها مع الشيخ محمد بن علي السنوسي، الذي كان نزياً بمكة المكرمة والمؤسس بها لزاوية أبي قبيس الشهيرة، والذي وصفه قاضي قورارة (تعليق 03) بقوله "خديم لأم المؤمنين بمكة، وأعلى قبيس قل سنوسي مبرر"، وكان الشيخ بن الجوزي قد اقترح عليه العلماء المشاركة الإقامة والتدريس عندهم في جامع الأزهر الشريف نظراً لنبوغه وتميزه، فأبى وقرر العودة إلى قورارة (بن الجوزي محمد عبد الله، 2024).

ومنه: فما يمكن استنتاجه في هذه اللمحة الموجزة لسيرته الذاتية خلال 46 سنة من عمره، أنه كبر وترعرع في بيت جاه وعلم بمنطقة قورارة، حتى أنه لما صار قاضياً كان قاضي بن قاضي بن قاضي... (09 مرات كانت وظيفة القضاء متسلسلة في عائلته)، بل وكذلك عمه كان قاضي؛ كما أن عائلة أخواله كانت معروفة بالعلم والزاوية، حيث أن أمه عائشة البادريانية بنت الشيخ سيدي عبد العزيز بن عبد المالك مقدم زاوية بادريان، وأخواله من ذرية الشيخ سيدي الحاج محمد عبد الله الصوفي بن أبي محمد بن أحمد بن أبي بكر الجزولي؛ وهو ما جعل صاحب الترجمة يتعلق بقصر بادريان ويصاهر عائلة أخواله. وكانت حركته منذ ريعانه وشبابه يتردد فيها على قصور أولاد سعيد وبادريان وإغزر من جهة النسب والمصاهرة، وبين جهة تميمون وقصور قورارة وقصر ملوكة في منطقة توات الوسطى من جهة أخرى، حيث كان تردده طلباً للعلم والإجازة، ناهيك عن رحلته الحجية عام 1279هـ/1862م، مما أفاده وصقل شخصيته ونضوجه العقلي والعلمي والفكري زماناً ومكاناً، مقالاً ومقاماً.

3 - أدواره واسهاماته العلمية والجهادية:

خلف القاضي الشهيد ما يُنم عن طول باعه في علم الفروع، ويثبت له الصدح بكلمة الحق من أجل نُصرة الإسلام، خصوصاً في فتوى النوازل والأحكام التي ما فتأ يفيد بها الناس والقبائل من كل حذب وصوب، فمثلاً نجد حتى قبيل اندلاع انتفاضة أولاد سيدي الشيخ رسالةً من سي الأعلى سنة 1862 موجّهة إلى قاضي أولاد سعيد بقورارة الشهيد محمد عبد الكريم بن محمد عبد الله الجوزي، يستفتيه فيها وهو في سنٍ صغيرة، في مسألة فقهية حول امرأة حرتانية استجارت بسبي العلى من ظلم أحد أبناء عمومته، وفي الرسالة يطلب سي الأعلى فتوى وحكم يستندون عليه (سي العلا النعيمي، 1862)، مما يعني أن حاضرة قورارة عموماً ومكانة أولاد القاضي في أولاد سعيد حتى قبل أن يتبوأ صاحب الترجمة القضاء بصفة رسمية، كانت روحياً وعلمياً بالنسبة لأولاد سيدي الشيخ مهمة جداً واللجوء إليها كان له قداسته بينهم (ينظر للملحق رقم 01).

كما كان له الفضل الكبير في توثيق الكثير من وثائق ورسوم ونوازل منطقة قورارة، وفي هذا السياق نقلاً عن أحفاد عائلة الجوزي بقصر أولاد سعيد، نجد مثلاً إجابته في مسألة الاسترعاء بزاوية بادريان، حيث قال ما نصُّه: "وبعد...، فلما كان الصلح هو السابق، فالاسترعاء عليه لا يصح، فإنَّ من شرطه أن يكون هو السابق، ولو بيوم أو أقل. وكتب: محمد عبد الكريم بن محمد عبد الله عام: 1302هـ/1884م". وفتواه في مسألة تقديم الكراء عند تعدده، حيث كتب بخط يده في رسم ضمن مخطوطات اليمراديين ما نصُّه: [الحمد لله وحده، وبعد فالجبس إذا قسم، وكل من أربابه يستغل قسمته، فإنَّه يتصرف فيها بالقطع والحصد وكراء قسمته ماءً وغيره، ولا مانع له من حوله من ذلك. وإن أكثر مائه أي حصته لغيره، واكثرها أيضاً، فإنَّ كراءه هو مقدم، والله أعلم. وكتب: عبید الكريم بن محمد عبد الله لطف الله به]، كما كانت له اجتهادات وفتاوى خلافية مع قاضي تميمون الفقيه سيدي محمد بن عبد الله بن محمد بن الحاج أحمد البوداوي، ومن خلالها كانت له مراسلات على هذا الأساس مع عدة مشايخ وعلماء من تيمي وتينلان والمطارفة ودلدول وغيرهم (الجوزي عبد الرحمن، 2021، الصفحات 66-80).

ولأنَّ والد القاضي الشهيد كان متشعباً بالأفكار السنوسية الجهادية منذ رحلته الحجية، بالإضافة إلى علاقاته مع أولاد سيدي الشيخ حيث كان يمدهم بأحمال التمر والأسلحة والدواء والرجال، انطلاقاً من بور قصر الحاج قلمان الذي كان تحت إدارته؛ فقد سار الابن على منهج والده وجماعة قصره، حيث واصل في دعم انتفاضات أولاد سيدي الشيخ ودفع الإعانات إليهم كل سنة، وإلى غاية الآن لا تزال الأحكام الموثقة شاهدة على ذلك، بما فيها من تفاصيل حول عملية جمع العطايا السنوية بقورارة المقدره بقصعة من التمر عن كل فرد من المنطقة، وبعض هذه العطايا وتوثيقها كان بشهادة وامضاء الفقيه الشهيد صاحب هذه الترجمة (الجوزي عبد الرحمن، 2021، الصفحات 81-84)؛ واستمر الدعم بنفس الوتيرة مع الشيخ بوعمامة الذي لجأ للمنطقة بين سنتي 1883-1894، حتى أننا نجد رسالة من الشيخ بوعمامة تذكر القاضي سيدي محمد وكافة أهل تميمون وتشهد على تلك الحركية، يوصي فيها بالهبات والأموال المقبوضة تبرعاً بها للزاوية (ينظر للملحق رقم 02)؛ كما يُروى شفاهياً على أن الشيخ بوعمامة زار ضريح والد القاضي الجوزي، وأنه صارت له خلوة في أولاد سعيد لا تزال تسمى مسجد الشيخ بوعمامة (الجوزي عبد الرحمن، 2021، صفحة 85).

ومن أهم ما يشهد له داخل وخارج قصور توات وقورارة من مواقف وأدوار، موقف القاضي من فتوى نازلة قورارة 1893م (تعليق 04)، التي رفضها مع جملة من الفقهاء منهم ابن أخيه الفقيه محمد الطيب بن امحمد الجوزي وابن عمه الفقيه محمد عبد الرحمن بن محمد عبد الله بن المحفوظ بن الجوزي الراشدي الملقب ب"العالم"، بل ووجد الدعم في موقفه حتى من فقهاء توات مثل الشيخ البكري بن عبد الرحمن (ت 1921م) (بابا عبد الله، 2023). وفي هذا الإطار يذكر الشيخ

عبد الرحمن الجوزي نقلاً عن الشيخ الحاج عبد المالك الصوفي في بحثه المرقون (البستان في أخبار زاوية بادريان)، أنه حينما اقترب العدو الفرنسي من قورارة، اجتمع بزواية بادريان شيوخ قصور تيميمون والكاف وأولاد سعيد والحاج قلمان، وهم: الحاج أحمد طلحاي، والفقير محمد عبد الكريم الجوزي، والقائد قويدر، والداولحاج، وحمو الزين؛ للتشاور حول كيفية التصرف والتعامل مع الغزو الفرنسي، فكادوا أن يميلوا للإذعان والتسليم، إلا أن موقف صاحب هذه الترجمة كان المطالبة بالمقاومة حتى النهاية (الجوزي عبد الرحمن، 2021، صفحة 90).

4- المعارك التي خاضها في المقاومة الشعبية المحلية:

لم يكن القاضي محمد عبد الكريم الجوزي حبيس رفوف خزانة مخطوطاته وزاويته ومجالس تلاميذه وقضاءه، بل كان كذلك رجل حرب ومقاومة أباً عن جد، فعائلته المعروفة بعلاقاتها ومصاهرتها لقبيلة أولاد سيدي الشيخ، كان لها أدواراً في دعم قيادات تلك المرحلة من انتفاضات الجنوب الوهراني، ثم ولما اقترب الاحتلال الفرنسي من قصور توات وحواضرها، كان لصاحب هذه الترجمة تحركات وأدوار ومشاركة في مقارعة ومقاومة الفرنسيين، بل ووظف في ذلك لسانه وقلمه وسلاحه، ورد على محاولات الفرنسيين التدجين والتمهيد لأطروحاتهم التوسعية، ولم يكتف بالمساهمة والمشاركة على المستوى المحلي، بل كانت له تحركات إقليمية حاول من خلالها الاستنجد بعلاقاته الجوارية، ثم بشراء واكتراء المقاتلين ذوي الخبرة الحربية من خارج المنطقة، ورغم شح المعلومات سنحاول إعطاء هذه الشخصية حقها لا سيما في معارك المقاومة الشعبية المحلية وأسهماته فيها، وهي كالتالي:

4-1- معركة تيميمون:

جاءت هذه المعركة بعد أشهرٍ من معركة المطارفة التي انتهت في 05 سبتمبر 1900؛ حيث في يوم 18 فيفري 1901 تعرض المركز الفرنسي في عاصمة قورارة لهجومات عنيفة فجأةً، شنتها عدة قبائل دفعةً واحدة وبمساعدة كبيرة من أهل شروين وطمين وبالتنسيق مع سكان تيميمون (تعليق 05)، استهدفوا فيها المركز العسكري الفرنسي بتيميمون بشكل مفاجئ، حيث كان الهجوم على البرج على الساعة الرابعة صباحاً، وتحت طلقات النيران تمكن حوالي 30 شخصاً من المقاومة الدخول بينما كان البقية يحاول تسلق الجدران، وقد ردت الحامية الفرنسية بقيادة (رايبل Reibell) بهجوم مضاد أدى لتراجع المقاومة (Tillion André, 1903, pp. 126, 127)؛ وكان هذا الهجوم قد خلف هلعاً كبيراً بين الفرنسيين، وأسفر عن سقوط 11 قتيلاً و37 جريحاً من جانبهم، وهي خسارة كبيرة في نظرهم (Lieutenant Baquey, 1908, p. 27)، وكانت تلك الهجمات أشبه بعملية استشهادية تجاوزت ساعتين من القتال، قُتل على إثرها الضابط الإداري (يونكر) والنقيب (كوزارد)، وأصيب

النقيب (أوجاري) والملازم (بوساردين)، كما وُجدت 100 جثة أخرى في الميدان (A.G.P Martin, 1923, pp. 358-360).

4-2- معركة شروين وطملمين:

ومعركة شروين (تعليق 06) هذه هي امتداد لأحداث تيميمون، حيث لما سمع الجنرال (سيرفيار Serviere) نبأ الهجوم على تيميمون، خرج مسرعاً بقوة قوامها 600 رجل من أدرار نحو شروين؛ ولما وصلها في 28 فيفري 1901 فوجئ بالطريق مسدوداً من طرف الثوار عند مدخل قصر شروين، فنشبت المعركة التي خلفت في بدايتها من الجانب الفرنسي مقتل 02 وجرح 07 أشخاص، منهم النقيب (بتراند) والملازم (بيليتيه) والطبيب المرافق (بوات) (Alis Harry et Terrier Auguste, 1901, p. 115)؛ وفي يوم 03 مارس 1901 تجددت المعركة مرة ثانية وكانت الخسائر فيها من الجانب الفرنسي بلغت 25 قتيلاً، بينهم ضابطان و49 جريحاً منهم 3 ضباط، ولم تتوقف أحداثها طيلة ساعات من الصباح حيث سمع بقية الفرنسيين من معسكر شروين تبادل لإطلاق النار، وأنهم عند الساعة 10 صباحاً وصلتهم الأنباء عن الهزيمة والتراجع، فأمر (سيرفيار) القائد (ديلوز Deleuze) بفصيلة ونصف من القناصة الصحراوية مع المدفعية ومفرزة إسعاف والعودة للمساعدة والدعم (Tillion André, 1903, pp. 133, 134).

وفي يوم 6 مارس 1901 بعد إجلاء جرحى معركة شروين إلى تيميمون والوقوف على منظر الجثث المتناثرة في الرمال، انطلق الطابور الفرنسي نحو قصر طلملمين، وفي يوم 9 مارس 1901 وصل الرتل واتخذ حالة التأهب القتالية على بعد 5 كلم من القصر في ظل وجود عاصفة رملية قوية، ومع اقتراب الفرنسيين من الواحة لاحظوا أن البساتين والكثبان الرملية كانت مليئة بالمسلحين، فعرفوا أنه من المتوقع حدوث مقاومة جديدة (Tillion André, 1903, p. 135)، فوقعت المعركة التي كعادتها فرنسا استخدمت فيها سلاح المدفعية بقوة، مما رجح الكفة لصالح الغزاة لتضع المعركة أوزارها في نفس اليوم؛ ومن حيث الخسائر فيها فقد أشارت المصادر الفرنسية إلى أنهم في احتلال طلملمين لم يتلقوا أية خسائر برغم مقاومة أهلها، في حين ذكرت أن المقاومة المحلية فقدت 10 شهداء، مع عقوبات وحملة اعتقالات مست بعض الأعيان والأسرى (Guillaume de Champeaux, 1903, p. 63).

4-3- دور الشهيد محمد عبد الكريم الجوزي:

الفضل بعد الله في تلك المعارك، أن قاضي أولاد سعيد -المرجم له- والحاج أحمد مرابط تاسفاوت بقورارة مع قائد بودة محمد عبد القادر بن بلقاسم، كانوا قد عادوا بخفي حنين من فاس ولم يتلقوا من سلطانها أية مساعدة، مما جعلهم يلجئون لجمع قوة قوامها 400 رجل بما فيهم جماعة كبيرة من برابر بني امحمد (تعليق 07)، تم كراءهم بحكم خبرتهم الحربية وقدراتهم

القتالية، وكانت الفكرة في الأصل هي كخطة لإحضارهم إلى بودة التي كانت لم تسقط بعد، ومن ثمة كان الجمع سيسعى للزحف على تيديكلت وقورارة لطردهم الفرنسيين، لكن بودة وتيبي سقطت في غيابهم تحت تهديد المدافع يوم 12 فيفري 1901 (A.G.P Martin, 1908, pp. 174, 175)؛ فلما فشلت الخطة بسبب استباق الفرنسيين قبلهم لاحتلال بودة وتيبي وانتشار قواتهم الضخمة في تلك القصور، وتسرب أخبار جيش المقاومة إلى الفرنسيين الذين كانوا مستعدين لقدمهم، فضلوا البدء بالمقاومة والانعطاف من جهة تيميمون، حيث مروا على قصر تاسفاوت ثم دخلوا ليلاً عبر قصر زاوية سيدي الحاج بلقاسم، وتحت أسوار تيميمون انقسمت الحملة: جزءاً منها تسلل عبر زقاق يؤدي إلى القصر، وجزءاً آخر تجاوز القصب من الشمال، ونجحت بذلك المقاومة في اقتحام مقر الملحقة العسكرية ودخول حوالي 300 مقاوم إلى حظيرة المركز، فكانت معركة تيميمون الحامية الوطيس (A.G.P Martin, 1908, pp. 175-177).

وفي رواية أخرى يذكرها الشيخ عبد الرحمن الجوزي استناداً على وثائق ورسائل في خزانة آل الجوزي (ينظر للملحق رقم 03 حول دور الشيخ محمد عبد الكريم الجوزي في التعبئة للمقاومة الشعبية)، أن قاضي أولاد سعيد -صاحب الترجمة- محمد عبد الكريم بن محمد عبد الله الجوزي، كان وراء استقدام البرابر إلى قورارة للمشاركة مع إخوانهم المجاهدين بقيادة "الداواالحاج" الذي كان مكلفاً بمهمة إحضارهم من جهة تافيلالت والقبائل المجاورة لها، فنزلوا بدايةً في قصر زاوية سيدي الحاج بلقاسم عند المجاهد "سيدي الحاج محمد عبد الكريم بن الصافي" الذي كان بمثابة الذراع الأيمن للقاضي، وهناك بالزاوية المذكورة اجتمع القاضي بالبرابر وقادة المنطقة وسائر المقاومين المحليين، وتدارسوا الخطة التي يتم بها الهجوم على مقر الثكنة العسكرية الفرنسية بتيميمون، وبالزاوية المذكورة أيضاً وصل إليهم قائد بودة سي محمد عبد القادر بن الحاج بلقاسم مع جملة من المقاتلين من توات الوسطى وتيديكلت، وقد مروا أيضاً على زاوية تاسفاوت قصد المضي مع المقدم سيدي الحاج أحمد التاسفاوتي لحضور الاجتماع (الجوزي عبد الرحمن، 2024)؛ بل نجد أيضاً إشارة لهذا الدور حتى في معركة المطارفة 29 أوت 1900، حيث يذكر الحاج الطيب بن عبد الكبير أن 40 فرداً من البرابر كانوا قاصدين تيميمون، ولما سمعوا بخبر الفرنسيين في المطارفة من خلال ناس شروين، انعطفوا عبر قصر بلغازي وشاركوا في المعركة (بن عبد الكبير الحاج الطيب، 2024، صفحة 112، 113).

وحسب قراءات وكتابات تاريخية أخرى حول سياق هذه المعارك الممتدة من تيميمون إلى شروين، لما عاد العقيد (مينيستريل) إلى المنيعه ومعه 05 أسرى من البربر، أحدهما أسرى في معركة تيميمون بين جنث السكان المحليين، وفي ظل تحقيقات الفرنسيين مع الأسرى، اعترف بعضهم أنهم على إثر هجومات تيميمون خططوا للاستيلاء على أسلحة ومؤونة الفرنسيين ثم حرقهم في

محرقة معدة مسبقاً (Alis Harry et Terrier Auguste, 1901, p. 148): ولعل هذا ما أشار إليه الشيخ عبد الرحمن الجوزي، وكان من نتائج تلك المعارك وقوع أسرى محللين كرهائن مثل ما حدث في معركتي شروين وطمين سنة 1901، منهم الشهيد محمد عبد الكريم الجوزي، وقائد معركة طلمين الشهيد محمد المعزوز، هذا الأخير كان ممن تعرضوا للتعذيب والإغراء مقابل إطلاق سراحه والسماح له بالعودة ويُنصب باسم فرنسا لكنه رفض، لينتهي بقائد طلمين المطاف سجيناً في الأغواط حتى توفي هناك مسموماً (عبد العزيز أحمد ، ب.ت، صفحة 52)، في حين تم إعدام قاضي أولاد سعيد في تيارت كما هو معروف.

5- مصيره وآخر الأخبار عنه:

ثم بعد تلك المعارك اختفى قاضي أولاد سعيد عن الأنظار، وكانت فرنسا قد اكتشفت دوره وتأثيره فطاردته وصادرت أملاكه وأحرقت بساتينه وكتبه في بادريان وأولاد سعيد، ورصدت مكافئة مالية لمن يبلغ عن مكانه، إلى أن تم القبض عليه في قصر أودهمان، ونُقل على إثرها إلى عين صالح ثم المنبوعة ثم الأغواط ثم قصر الشلالة بتيارت أين نُفذ فيه حكم الإعدام في فيفري 1910م/صفر 1328هـ، بل حتى رفاق دربه تمت متابعتهم والبحث عنهم لمعاقبتهم، فقد فر صاحبه وصهره الحاج عبد الحي بابولا إلى فزان بليبيا، التي استقر فيها وتزوج هناك ورزق بابنتين ولم يسمع الناس عنه أي خبر إلا في سنة 1918م/1337هـ، وكذلك الداوولحاج الذي اختفى عن الأنظار بعدما صودرت أملاكه (الجوزي عبد الرحمن، 2021، الصفحات 97-101).

ونقلاً عن الشيخ عبد الرحمن الجوزي (حفيد الشهيد من جهة جدته لأبيه)، فإن هذا البطل حكمت عليه الإدارة الفرنسية بالإعدام، فاستشهد في عام 1328هـ/1910م. وبالضبط تم تنفيذ فيه حكم الإعدام في شهر فيفري 1910م الموافق لشهر صفر 1328هـ، حيث تمّ تحرير وثيقة بقرار حكم المحكمة العسكرية بقسم: 25 قصر الشلالة، قسمة البليدة، عمالة الجزائر، وتم إحصاء تركة الشهيد في الوثيقة رقم: 603 التي بعث بها قاضي المحكمة المذكورة مع شاهده بتاريخ: 26 فيفري 1910م الموافق لـ 16 صفر 1328هـ إلى حاكم مكتب دائرة تيميمون بغية تسليمها لورثة الفقيد، ومعها برنوسه، و108 حبة مُرجان لبناته الخمس: (فاطمة، سالمة، آمنة، أم هاني، عائشة) (الجوزي عبد الرحمن، 2024).

6- آثاره وتأثيره:

خلّف الشهيد محمد عبد الكريم الجوزي إرثاً عظيماً علماً وجهاداً وفكراً، فهو العالم الجليل الذي ورث زاوية للعلم والتدريس في قصر أودهمان بأولاد سعيد، كان من تلاميذه جملة من العلماء والفقهاء في المنطقة مثل: نجله الفقيه الشيخ يوسف بن عبد الكريم الجوزي، وابن أخيه الفقيه والشاعر محمد الطيب بن امحمد بن محمد عبد الله الجوزي، والفقيه الشيخ عبد الرحمن بن

محمد المبروك؛ ناهيك عن عشرات الفتاوى والمسائل الدينية التي اجتهد فيها وناقشها مع علماء توات وقورارة في الأحباس والمواريث والأحكام القضائية، ولأنه كان قاضياً في أولاد سعيد منذ 1892 بصفة رسمية، فقد خلف وراءه أيضاً خزانة ضخمة من المراسلات والنوازل والأرسام والمخطوطات، رغم أن السلطات الفرنسية حاربتة وصادرت بعض أملاكه، لكنه استطاع بفضل ذكائه ودهائه حماية تلك التركة أو جزءاً منها، وهي متاحة إلى يومنا هذا عند عائلة آل الجوزي في بلدية أولاد سعيد (الجوزي عبد الرحمن، 2021، الصفحات 64-80).

وأما عن تركته بعد استشهاده، فقد استلم ابنه الفقيه يوسف بن محمد عبد الكريم حوالة بريدية تحت رقم: 137، وأخرى تحت رقم: 568، 577، وصندوق يحتوي على: جزأين من كتاب الشيخ داوود الأنطاكي، وثلاثة أجزاء للشيخ الزرقاني على شرح الموطأ، وشرح ميارة على متن بن عاشر على جزأين، ومصحف قرآن على جزأين أيضاً، ودليل الخيرات على سفيرين، وكتاب شمس المعارف الكبرى، وتاج الملوك لابن الحاج الكبير، وكتاب الرحمة للسيوطي، وكراسة في الطريقة الرحمانية والقادرية لسيدي محمد بن الحاج محمد، وكراسة أدعية، تلك تمام عدة الكتب والمخطفات التي جردتها المحكمة الفرنسية بالوثيقة المذكورة (الجوزي عبد الرحمن، 2024). وهذه التركة التي لا تزال موجودة في خزانة العائلة، إن دلت على شيء إنما تدل على علمه واهتمامه بالقراءة والكتابة حتى وهو في السجن بقصر الشلالة في تيارت إلى أن توفاه الله شهيداً صابراً ومحسباً.

كما يمكن القول أنه ساهم في تنويرنا بمراسلاته مع أقاربه وهو في السجن، بما ورد فيها من أخبار ومعلومات ومواقف ضمن الاهتمامات البالغة الأثر، التي كانت تؤرخ للمقاومة المحلية وتلهم الناس والأجيال المتعاقبة على الحدو حذو أولئك الرجال. وفي هذا الباب مثلاً نجد التواصل عبر الرسائل بين الفقيه الأديب والشاعر سيدي محمد الطيب (ت 1327هـ/1909م) الذي كان متواجداً بأولاد سعيد، وعمه القاضي الأسير المتواجد بقصر الشلالة بتيارت، حيث كان يزوده بأخبار البلاد والعائلة، ويشدد عضده بجرعات من الدعم المعنوي وطمأنته بخصوص التكفل بأولاده واصطبار زوجته، مثل ما ورد في رسالة إلى عمه بتاريخ 1323هـ/1905م؛ وكان رد عمه الشهيد من سجنه برسالة عليها خاتم القائد بوديسة بن الحاج بن عودة قائد عرش أولاد أحمد الرشايق بتيارت، بتاريخ ربيع الثاني 1324هـ/1906م (ينظر الملحق رقم 04)، مبرراً له عدم ذكره في كتاباته السابقة تمويهاً، ومبلغاً له سلامه وأخباره لكل العائلة وأهل أولاد سعيد وتاسفاوت، داعياً له بالخير وبإيصال الخبر والسلام للجماعة، ومبدياً في الرسالة رباطة جأشٍ وصبرٍ حتى يأتي الله بالفتح أو أمرٍ من عنده، على حد قوله (الجوزي عبد الرحمن، 2024).

وعن التأثير الأدبي والمعنوي الذي خلفه بين الناس في منطقة قورارة، نجد هذه القطعة من الموروث الشعبي الزناتي، من أحد شعراء "الأهلل" (تعليق 08) في المنطقة، يقول في مقطعٍ منها:

جيج غا ربي الخلق اد لعدونني
يوي لعلامات البروج واتنخلفغ
سيدي الحاج العالم قودهمان إنضا انص
يضمن دا ملال أدول غا طاعوانس
أديفاو أدهمان يوصلد آتور آل نش
فانّا اد يامينا، أتصبحاي لمشمعات
سالما دلهاني، أدقمنت اسوسان
امباك سيدي يوسف، أد الباراكت حاضرا
إضمن إديوسو بابنك، ميتسولد أعليه
شدي الركاب أمومنة، أدلجيران لوالفخت
تسبق لمحبت، لتزدي طاعو
سيدي بابكو، سيدي عبد الرحمن

لنتصم، نع لتزريم، نع لتغيبم أنوسان (الجوزي عبد الرحمن، 2021، صفحة 101)
الترجمة:

تركت لرب الخلق من كان عدواً للنبي
حاملاً أعلام البروج لن أكون مثلهم
سيدي الحاج العالم في قصر أدهمان
وضع نصف ثروته راجياً بخيرها لذريته
أضأت أدهمان ووصل النور أيضاً
إلى فاطمة ويمينة قرورتين جميلتين ومغلتين
سالمة والهاني تكبران ومبارك
سيدي يوسف صاحب البركة الحاضرة
إذا أتى أباك لا تتكلمي في حضرته
خذي الركاب أيتها المؤمنة بنت جيراننا
المحبة سابقة فينا وذريتنا مشتركة ومختلطة
أسيدي بابكو سيدي عبد الرحمن

ناموا أو عيشوا (خالدين) في ذلك الزمان. (الفاطمي، 2024)

التعليق على القصيدة:

هذه القطعة الزناتية من الأهلil فيها من التعظيم والتأبين والتأريخ لحادثة اعتقال قاضي أولاد سعيد الشيخ محمد عبد الكريم الجوزي، ما يثير الاهتمام والأحاسيس الجياشة التي لا يزال أهل المنطقة يتغنون بها، فالشاعر هنا يشكو لله عدو النبي محمد (ص) وهو يقصد بذلك النصارى؛ ومتحدياً لهم بأنه سيحمل الرايات خفاقة ولن يكون مثلهم، وضارباً المثل بشيخ قصر أودهمان - الشيخ الجوزي- بأنه ضحى بماله صدقةً ووقفاً لذريته الصالحة، وكما هو معلوم فالفرنسيين صادروا الكثير من أملاكه وبساتينه وربما هذا هو المقصود، وبخيره وصلاحه أضاء القصر ووصلت أنواره إلى اللا فاطمة ويمينة اللتان وصفهما القائل بأنهما قرورتان جميلتان مغلفتان، كناية عن العفة والجمال؛ ثم ينهي الشاعر كلماته الزناتية الجياشة بذكره وتبركه بأبناء وبنات الشهيد ومنهم سيدي يوسف ابنه، وناصحاً الفتاة بأخلاق الجلوس في حضرة الأب، وداعياً بالمجد والخلود لأولئك الرجال الصالحين، وطبعاً منهم الشهداء والأولياء عبر الأزمان.

وضمن من أرخ له ورثاه شعراً، نجد قصيدة فصيحة للشيخ عبد الرحمن الجوزي (تعليق

09)، يقول فيها:

أَنْتَ يَا سَيِّدِي سِرَاجٌ مُنِيرٌ *** أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَا بَلْ أَنْتَ ذُكَاؤُ.
 أَجْبَرُوكَ عَلَى الْمَدَلَّةِ كَرَاهًا *** لَمْ يَنَالُوا مِنْكَ الْمُنَى الْأَشْقِيَاءُ.
 إِنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ أَعْجَبٌ *** زَهْمٌ أَمْزُكُ وَضَاقَ الْوِعَاءُ.
 لَمْ يَرَوْا لِمَسْعَاكَ حَلًّا مُصِيبًا *** سِوَى قَتْلِ يَغْشَاكَ مِنْهُ الرِّضَاءُ.
 أَنْتَ لَا تُخْشَى مِنْ عَدُوِّ حَدِيدًا *** أَوْ رِصَاصاً فَهوَ لَدَيْكَ سَوَاءُ.
 أَوْ حِبَالًا فِي جِيدِكَ الْغُرِّ تَسْمُو *** بِغُلَاهَا وَيَحْتَوِيكَ الْحَبَاءُ.
 إِنَّ أَسْدَ الْأَدْغَالِ لَا تُخْشَى كَلْبٌ *** قَدْ زَرَاهُ الطَّوَى بَلْ حِبُّ عِشَاءُ.
 لَيْسَ مِنْ غَايَةِ لَهُ فِي دُنْيَاهُ *** سِوَى ظُلْمِ الضَّعَافِ بِئْسَ الرَّجَاءُ.
 خُلِقَهُ الْجِبْنُ وَالضَّغِينَةُ وَشَمٌ *** فِي قَفَاهُ يَمَجُّهُ الشُّرْفَاءُ.
 لَا يَغْرَنَّهُمْ مِنْهُ الْمَالُ وَالْجَدُّ *** هَاهُ وَلَا يَسْتَهْوِيهِمُ الْإِغْرَاءُ.
 حَبْنًا حَبْنًا وَقُوفًا لِمَوْتٍ *** نَيْلُهُ شَرْفٌ مَثْوَاهُ التَّنَاءُ.
 عِشْ مَعِي صَاحِي ذَا الْمَنِيَةِ عِزًّا *** لِشَهِيدٍ تَهَابُهُ الْعُظَمَاءُ.
 يَوْمَ جِيءَ بِهِ مُصْرًا عَنِيدًا *** حَالُهُ كَالذَّبِيحِ فِيهِ الْوَفَاءُ.
 وَكَأَنَّ التَّحْرِيرَ قَالَ: خُدُونِي *** وَاشْتُنُونِي فَذَاكَ فِيهِ الدَّوَاءُ.
 إِنِّي طَالِبٌ لِقَاءِ أَنْاسٍ *** جَنَّةً يَشْتَرُونَ، نِعَمَ الشِّرَاءُ.
 إِنَّ لِي فِيهِمْ مَقَامٌ كَرِيمٌ *** مَعَ رَبِّ الْعِبَادِ حَانَ اللَّقَاءُ.

مَرَحَى يَا مَوْتُ إِنَّنِي بِكَ أَرْقَى *** فَأَعْجَلِي فُرَّتِي فَأَنْتِ الْبَقَاءُ.
وَعَدَّتْ رَوْحُهُ تُرْفِرُفُ كَالطَّيْرِ *** رِ إِلَى بَزْرَخٍ عَلَيَّهَا السَّنَاءُ.
نَامَ نَوْمَ الْعَرُوسِ لَا يَخْشَى بَأْساً *** طَابَ شِعْرِي وَطَابَ فِيهِ الرِّثَاءُ.
سَوْفَ يَذْكُرُهُ التَّارِيخُ حَمِيداً *** وَالْأَجْيَالُ تَزْوِيهِ حَيْثُ يَشَاءُ.
فَسَلَامُ الْمُخْتَارِ يَتْلُو صَلَاةً *** مَا تَمَادَّتْ بِذِكْرِهِ الصُّلَحَاءُ.
وَعَلَى ءَالِهِ الْكِرَامِ وَصَحْبٍ *** بِهِمُ الدِّينُ زَالَ عَنَّهُ الْغِطَاءُ.

7- خاتمة:

إن المتتبع لسيرة رجال المقاومة الشعبية في الجزائر، يجد مدى البطولات والانجازات التي خلفوها، بطبيعة الحال قد لا تكون انتصارات فاصلة، ولا طرد نهائي للعدو الفرنسي؛ لكن الاستفادة من دراستنا لهم والتدوين لهم هو أقل ما يمكن منا أن نرد به الجميل والعرفان لأولئك الرجال، والباحث في التاريخ لا يكتفي بالبحث عن شخصيات وقيادات معروفة ومشهورة ربما أسالت الحبر بما فيه الكفاية، أو ربما صارت الكتابة عنها تكراراً واجتراراً، بل على الباحثين والمؤرخين التنقيب والبحث عن أسماء مجهولة قد يظنها البعض من رجالات الهامش، في حين هي قد أدلت بدلونها وكانت تفري فريها في مواجهة ومقارعة الأعداء، بل والفضل بما شهد به الأعداء حولها، حيث نجد عنها كتابات وإشارات من الفرنسيين أنفسهم، وهذا ما يحز في النفس، أن يذكرهم الغرباء وينساهم أو يجهلهم الأبناء والأحفاد.

ومنه: فالذي يمكنني استنتاجه والحوصلة حوله من خلال هذه الورقة البحثية عن شخصيتنا القورارية التواتية الجزائرية المعروف عندنا باسم "القاضي الشهيد محمد عبد الكريم بن محمد عبد الله الجوزي، ما يلي:

- أن منطقة قورارة التي تتسمى حالياً بولاية تيميمون، كانت ولا تزال جزءاً لا يتجزأ من الجزائر، وقد شهدت أحداث تاريخية عن هذا الانتماء، بما في ذلك دور المنطقة في دعم وإيواء قيادات المقاومة الشعبية من التل الجزائري، مثل قيادات أولاد سيدي الشيخ وعلى رأسها الشيخ بوعمامة الذي كان لاجئاً بواحة دلدول في قورارة بين 1883-1894.
- أن منطقة قورارة كانت جزءاً من المشروع الفرنسي الاستعماري التوسعي، حيث سعت من خلالها إلى الربط بينها وبين مستعمراتها جنوب الصحراء، ومن خلالها أيضاً التوسع في قصور توات وتيديكلت والساورة وتندوف، ومن خلالها أيضاً مطاردة فلول المقاومة التي كانت تستند على المنطقة كقاعدة خلفية في الكروالفر.

- أن منطقة قورارة كان فيها رجال وأعلام وحواسر لها أدوار حضارية ونضالية في إطار المقاومة الشعبية والثقافية، ومنهم مثلاً صاحب هذه الترجمة الذي تخرج من مركز حضاري وهو حاضرة أولاد سعيد التي كانت تضاهي تمنطيط في كل القطر التواتي، ومن أحد البيوتات العلمية في المنطقة وهو بيت آل الجوزي وآل الجولي وآل الصوفي نسباً وقرابةً ومصاهرةً، وهي من بيوتات العلم والزوايا في المنطقة.
- كما أن صاحب هذه الترجمة كان ذو منصب مرموق فهو القاضي الشرعي منذ 1892، وذو إرث جهادي مما جعله يتبوأ القيادة باقتدار، وقيادته ظهرت منذ أن انبرى لنازلة قورارة 1893 بالرفض والرد المفحم، ومنذ أن أفتى بالجهاد والمقاومة قاطعاً الشك باليقين، ومنذ أن شارك في المعارك، وحاول الاستنجاد بالجوار واكتراء المقاتلين الأشداء، ثم بالتضحية بماله وأملكه واستشهاده.
- ومن خلال هذه الشخصية الثائرة نستنتج أن شعلة المقاومة لم تتوقف في أقصى الجنوب الغربي الجزائري، وأن تاريخ وأحداث هذا الرجل يعطي انطباعاً وحافزاً علمياً وعاطفياً ضد الأقاويل والادعاءات المغرضة حول التقليل من قيمة المنطقة تاريخاً ونضالاً؛ ومن خلال هذه الورقة يمكن القول أننا سلطنا ولأول مرة الضوء على هذا الجزء المجهول من تاريخنا النضالي محلياً ووطنياً.
- وعلى هذا الأساس لابد من نفض الغبار عن أي قصة تاريخية أو محطة محلية ولو كانت المعلومات حولها شحيحة، فإنه مجرد البحث عنها وكشفها ولو بجانب شفاهي هي مدعاة للفخر والفضل في ذلك يرجع بالدرجة الأولى للباحث الجريء، وللمجلة صاحبة السبق والحظ التي تدعم وتفتح المجال لهكذا مواضيع وبحوث، مثل: مجلة المقدمة بجامعة باتنة.
- وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ننوه إلى أن هناك جزء كبير من تاريخنا المحلي لا يزال مجهولاً، وأن نضال أهل الجنوب الجزائري في إطار الدفاع عن الوطن لم يتوقف، بل هناك محطات أخرى ناصعة تحتاج لمن ينفذ عنها الغبار، وأقترح في هذه العجالة مواضيع حول دور منطقة توات وقورارة والجنوب الجزائري في دعم وإيواء رجال المقاومة القادمين من التل الجزائري، مثل عائلة المقراني، وأولاد سيدي الشيخ، وتحركات أبناء وأقارب الأمير عبد القادر كوسطاء أحياناً لفرنسا وكمعارضين لها أحياناً أخرى، ومنهم حفيده محي الدين حليف بوشوشة، وأخ الأمير عبد القادر علي بوطالب الذي كان رسولاً للتفاوض مع الشيخ بوعمامة في قورارة، وكذلك موضوع حول المقاومة الثقافية بالمنطقة، ومشاركة المنطقة في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، وهلم جراً...

التعليقات:

(01). القصر: تسمية في منطقة قورارة تعني وحدة سكنية لقبيلة ما أو عدة قبائل، وله طابع عمراي قائم على العمارة الطينية وسور وأبراج مراقبة، ويرتبط بنظام الفقارة في جلب الماء، وغالباً ما تكون البساتين بجواره أو محيطة به.

(02). ولاد سعيد: هي حالياً بلدية تبعد عن مدينة تيميمون بحوالي 30 كلم شمالاً، عُرفت بالشط الظهراني قبل أن يتغير اسمها لما سكنها شخص يسمى سعيداً، وقصورها المعروفة اليوم هي: أودهمان، باضاها، تامحمودت، بدارة، كالي، أغلاد، جزولا، لازورا، أولاد عبد اللي، انهزوف، صلاح الدين، سفحان، الأحمر، قنتورة، أولاد هارون، أولاد موسى، القصر الشرقي، أورير، أغام.

(03). قورارة: كلمة أمازيغية زناتية مشتقة من الأصل تينقورارين التي تعني المعسكرات، وتطلق على القصور التي تضمها حالياً ولاية تيميمون.

(04). نازلة قورارة 1893: الأصل في هذه النازلة أن أحد علماء منطقة قورارة أرسل خطاباً إلى شيوخ الإسلام بمكة المكرمة يطلب فيها حكم الشرع "فيما إذا تغلب الكفار على وطن من أوطان المسلمين، ولم يكن في وسعهم رد الاعتداء، كما أن المحتل الكافر لأرض المسلمين، رَغَمهم في إقامة الصلاة...، وأهم لا يستطيعون مغادرة أراضهم لاستضعافهم وخوفهم...". فاستغلها (جول كامبون) الحاكم العام الفرنسي آنذاك واستصدرها بصفته الرسمية وكلف أحد الحجاج الجزائريين بنقلها، وزوّده بهدايا للحصول على فتوى من شيوخ المذاهب السنية في مكة المكرمة، وزوّرها بما يخدم مصالح بلاده التوسعية (بلغيث محمد الأمين، 2008، صفحة 55).

(05). تيميمون هي أكبر قصور قورارة، وهي عاصمة قورارة وولاية تيميمون حالياً، تبعد عن الجزائر العاصمة حوالي 1200 كلم جنوباً.

(06). شروين حالياً دائرة تبعد عن مدينة تيميمون حوالي 60 كلم غرباً، وطلمين بلدية تابعة لدائرة شروين تبعد عنها 30 كلم.

(07). البرابر: قبائل أمازيغية كان يكثر تواجدهم جنوب المغرب وحول حوض وادي الساورة، منهم آيت عطا وآيت خباش وأولاد امحمد، وقد نجد العبارة تطلق أيضاً على الغنانمة بقصور بني عباس، وقد تميز البرابر بخبرتهم الحربية وعلاقاتهم مع قصور قورارة وتوات، خاصةً مع القصور في حلف سفيان بالمنطقة.

(08). الأهليل: فنُّ شعري من التراث الأمازيغي الزناتي الذي تتميز به جهة قورارة، يُنجز بأسلوب احتفالي جماعي ليلاً؛ حيث يشكلون حلقة يتوسطها شاعر يغني منفرداً يسمى (أبشنيو)، وعازف ناي وضارب طبل أو حجر، ويردد الجميع الغناء مترابطين للكتف وللكتف وبصوت واحد، مع ضرب الأكف بالأكف وبنفس الإيقاع؛ تم تصنيف الأهليل في نوفمبر 2005 في منظمة اليونسكو كتراث عالمي شفوي لامادي، وتم إنشاء مهرجان وطني سنوي له من طرف وزارة الثقافة في أبريل 2006 (Selkh M'hamed, 2011, p. 15)؛ وقد

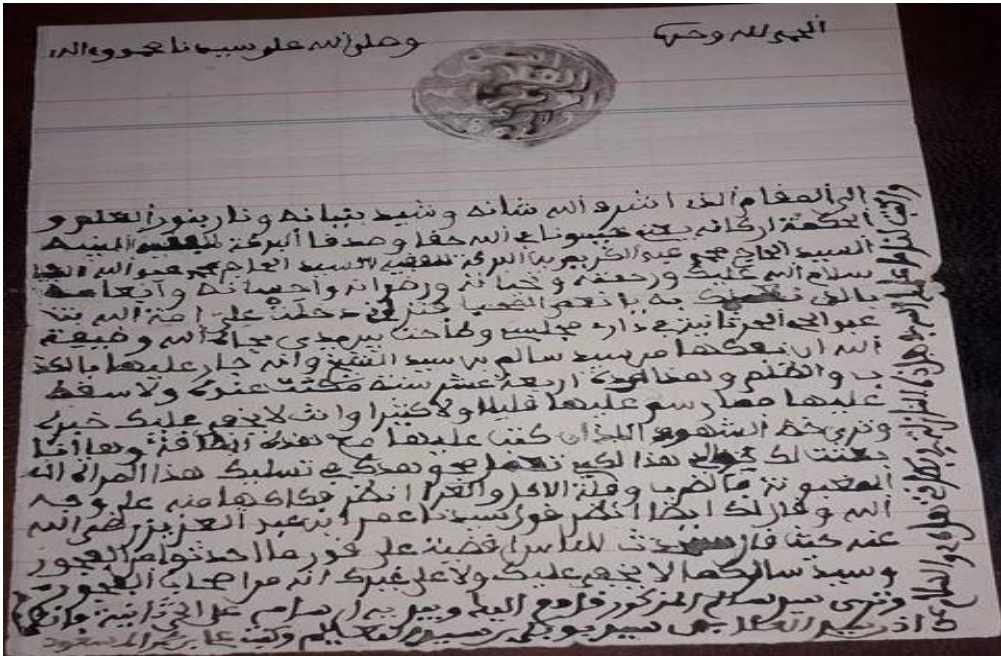
عبد الكريم طهيري

تمكن مولود معمري من اكتشافه وإحصاء 46 عنوان للأهليل و23 آخر للتأقرايت المتشابه معه، وهو فن أدبي له علاقة بالتعبير عن الأفكار الشخصية، وفيه فقرات تتعلق بأحداث تاريخية يتم التذكير بها لفترات طويلة جيلاً عن جيل (Mammeri Mouloud et Al, 1973, pp. 259, 260).

(09). عبد الرحمان بن عبد الحي الجوزي: معتمد دائرة إفري أوزلاقن، وإمام أستاذ بالمسجد المركزي 20 أوت 1956 إغزر أمقران بولاية بجاية، وهو حفيد السيدة أم هانئ بنت الشهيد محمد عبد الكريم الجوزي. ومصدر القصيدة: (الجوزي عبد الرحمن، 2021، صفحة 102، 103)، مع مقابلة شخصية (الجوزي عبد الرحمن، 2024).

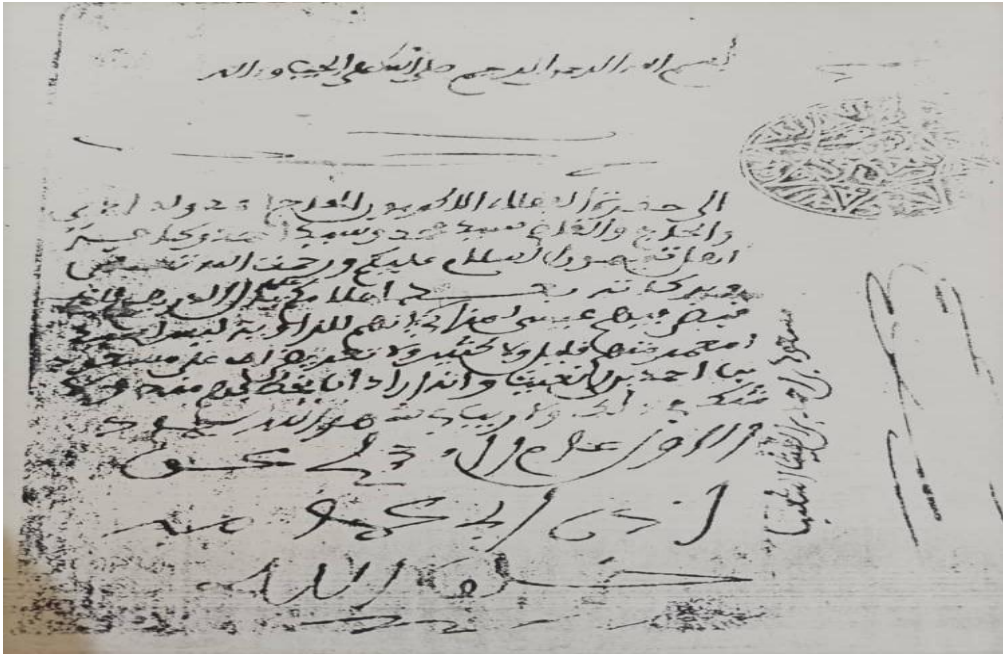
الملاحق:

ملحق رقم 01: نسخة رسالة سي العلى إلى القاضي محمد عبد الكريم حول نازلة المرأة الحرثانية.



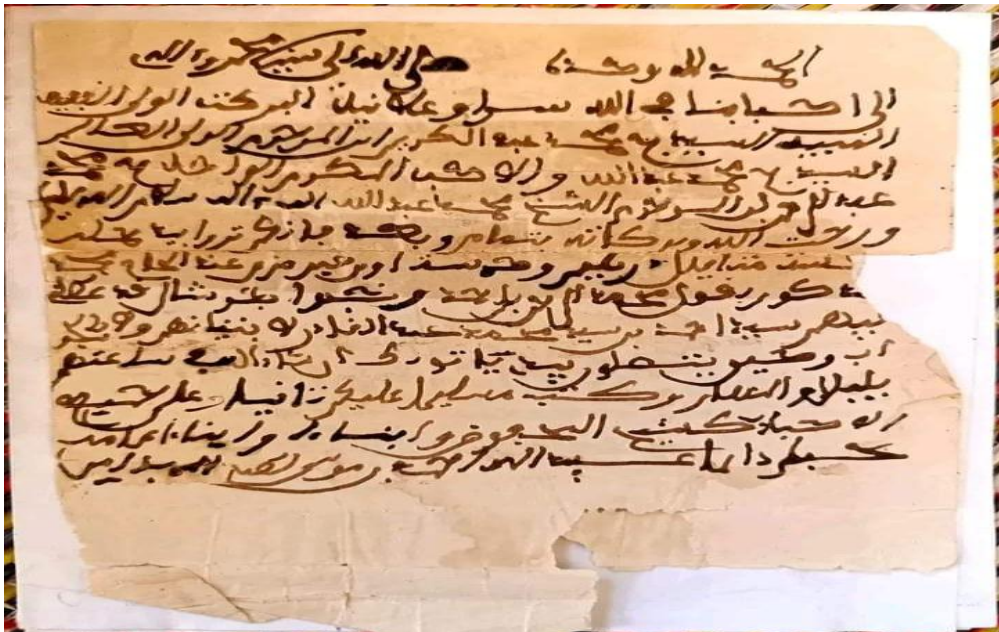
المصدر: (الجوزي عبد الرحمن، 2024)

ملحق رقم 02: نسخة عن رسالة من الشيخ بوعمامة إلى أعيان وأهل تميمون.



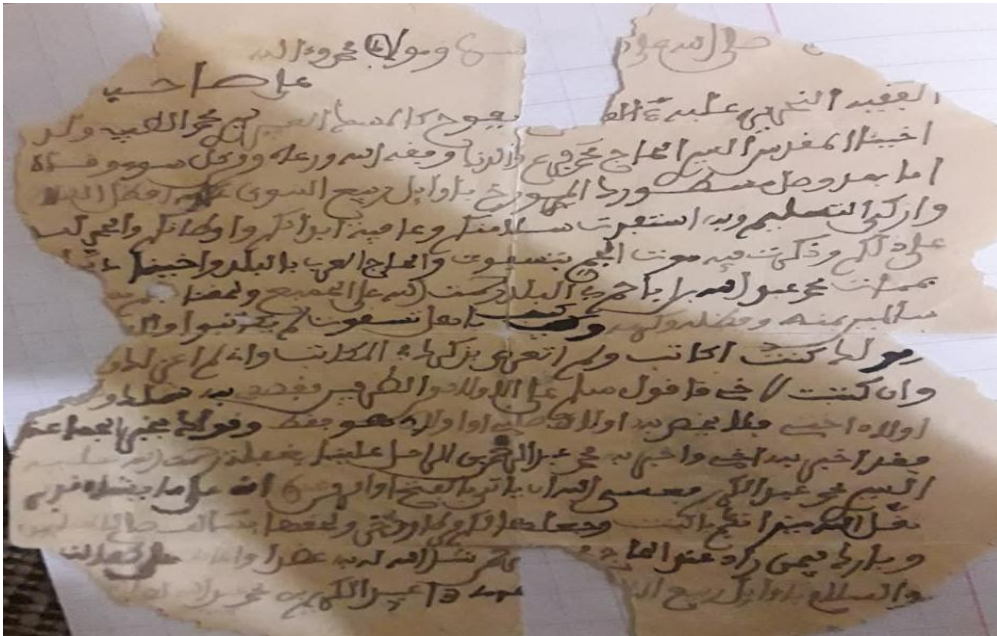
المصدر: (حمدي، 2021)

ملحق رقم 03: رسالة تشير إلى دور الشهيد محمد عبد الكريم في التعبئة للمقاومة المحلية.



المصدر: (الجوزي عبد الرحمن، 2024)

ملحق رقم 04: رسالة الشهيد محمد عبد الكريم الجوزي من سجنه سنة 1906.



المصدر: (الجوزي عبد الرحمن، 2024)

ملحق رقم 05: وثائق رسمية وأرسام ورسائل وفتاوى وأحكام قضائية في خزانة آل الجوزي العامة.



المصدر: (الجوزي عبد الرحمن، 2024)

المراجع:

أولا المراجع باللغة العربية:

1. بابا عبد الله. (2023). دور الزعامات الدينية والقبلية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بمنطقة قورارة 1900-1901م. *الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وتراث منطقة قورارة (منطقة قورارة ودورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي)*. لدول تيميمون: بلدية لدول ومخير المخطوطات الجزائرية في إفريقيا بجامعة أدرار.
 2. بلغيث محمد الأمين. (2008). *تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق*. الجزائر: دار مدني للطباعة والنشر.
 3. بن الجوزي محمد عبد الله. (2024). *تقايد بخت يد بن الجوزي*. تيميمون الجزائر: خزانة آل الجوزي للمخطوطات، قصر أولاد سعيد.
 4. بن عبد الكبير الحاج الطيب. (29 أوت، 2024). *الأضواء الساطعة على تاريخ معارك المطارفة*. المطارفة تيميمون: تقييد عند الدكتور بن عبد الكبير محمد السالم، خزانة أولاد بن عبد الكبير بقصر المطارفة.
 5. جعفري مبارك وآخرون. (2013). *معجم أعلام توات*. الجزائر: منشورات الرياحين.
 6. الجوزي عبد الرحمن. (2021). *القاضي الشهيد سيدي محمد عبد الكريم بن محمد عبد الله بن الجوزي*. تيميمون: زاوية الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله البوبكري بسموطة.
 7. الجوزي عبد الرحمن. قائم على خزانة آل الجوزي. (07 جوان، 2024). الوثائق الرسمية والأرسام والرسائل والفتاوى والأحكام القضائية في خزانة آل الجوزي العامة.
 8. النعيمي سي العلا. (1862). *نازلة المرأة الحرثانية*. أولاد سعيد تيميمون: خزانة آل الجوزي للمخطوطات.
 9. عبد العزيز أحمد. (ب.ت). *صحراؤنا في مواجهة الاستعمار*. الجزائر: دار حباب للنشر والفنون المطبعية.
 10. حمدي عبد الملك. (21 مارس، 2021). رسالة من الشيخ بوعمامة إلى أعيان تيميمون. (عبد الكريم طهيري، مقابلة)
 11. الفاطمي محمد. (28 أبريل، 2024). ترجمة مقطع أهليل حول الشهيد محمد عبد الكريم الجوزي. (طهيري عبد الكريم، مقابلة)
- ثانياً المراجع باللغة الأجنبية:
12. A.G.P Martin. (1908). *Les Oasis Sahariennes*. Paris : Augustin Challamel.

13. A.G.P Martin. (1923). *Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1904, au Maroc de 1894 à 1912*. Paris: lebrarie Félix Alcan.
14. Alis Harry et Terrier Auguste. (1901). *Bulletin du Comité de l'Afrique française, Les affaires du Sud Algérien*. Paris: Éditeur: Comité de l'Afrique française.
15. Guillaume de Champeaux. (1903). *a Travers Les Oasis Sahariennes* . Paris : R.Chapelot et C^e.
16. Lieutenant Baquey. (1908). *La Pénétration Saharienne, Résumé Historique 1899-1905*. Paris: Henri Charles-la Vauzelle, Éditeur Militaire.
17. Mammeri Mouloud et Al. (1973). *Le Gourara: éléments d'étude anthropologique*. Alger : Libyca N° 21, C.R.A.P.E.
18. Selkh M'hamed. (2011). *Timimoun La Mystique*. Timimoun: l'Office du Tourisme de Timimoun.
19. Tillion André. (1903). *La Conquête des Oasis Sahariennes: Opérations au Tidikelt, au Gourara, au Touat, dans la Zousfana et dans la Saoura en 1900 et 1901*. Paris : Publisher: H. Charles-Lavauzelle.